



ذلك هو الفوز العظيم

تصوروا انه صوت بكائها او شكواها منهم واستمروا لشهور طويلة تصور فيها الاخوة انها تقاطعهم او حاول ان تبعد عنهم ولا تريد تشاركهم في لعبهم ولا ترغب في ان تتبادل معهم الحديث. بدأ الاخوة يشكون «هادية» إلى الام التي ابدت دهشتها فقد انقلب الامر وحاولت هي من جانبها ان تعرف منها سر بقائها الطويل في غرفتها وعزلتها غمغمت بكلمات يفهم منها انها اراحت اشقائها ويكفي انها ما عادت تزعجهم بالشكوى... وسكتوا عن ملاحظتها.

وتناست الام الامر إلى ان جاءتها هادية يوما تقول:

امي. سوف ادخل مسابقة حفظ القرآن الكريم.

سألتها امها: ماذا؟ هل حفظين بعض سورة؟

قالت هادية في ثقة: بل. كل سورة وآياته. تطلعت الام إليها في دهشة شديدة فما كانت تعرف عنها إلا انها طالبة ممتازة متفوقة في دراستها العادية. وحفظ القليل مما تيسر من آي الذكر الحكيم. قالت هادية:

لقد كنت يا امي اكاد انفجر غيظا وحنقا من اشقائي وعبئهم وعندما كنت اغلق على نفسي الباب كنت ابكي طويلا. وذات مرة امتدت يدي إلى كتاب الله اتلو منه فهدأت نفسي ورأيتني اقبل عليه واخفظ آياته حتى استطعت ان احفظه كله عن ظهر قلب.

وتقدمت هادية إلى المسابقة..

وفازت بها... كان ذلك هو (الفوز العظيم)

لقد استطاعت الصغيرة ان تحول لحظات الضيق إلى اجمل ساعات العمر. ونجحت في ان تنفض عن نفسها الحزن لتعيش مع آيات الله افضل الاوقات واحلاها.

كانت «هادية» اصغر الابناء في الاسرة وكان اشقاؤها يلاعبونها في قسوة. ويتعاملون معها بعنف. ضاقت بذلك. ونقلت إلى امها شكواها من اشقائها. واكتفت الام بان عابتهم في رفق. فلم يكفوا عن عبئهم.. وحدثت هادية اباهما في الامر. فنهر اخوتها ولامهم على سوء تصرفهم ومع ذلك لم يرتدعوا.

ولم ترغب الصغيرة في مواصلة الشكوى خاصة وهم يرددون على مسامعها كلمات جارحة مثل انت طفلة.

وكانت في البداية تحس بغضب شديد. فتدمع عيناهما. ويزيدهم ذلك رغبة في مزيد من العبث. والعناد لذلك درت نفسها على ان تبعد عنهم فما ان حَس انهم على وشك ممارسة هوايتهم في اغاظتها حتى تسارع إلى غرفتها. لتغلق على نفسها الباب. ولا تغادر المكان إلا بعد انصرفهم او عودة الام او الاب من الخارج.

تكررت عبث الاخوة مع شقيقتهم ما جعلها تذهب كثيرا إلى غرفتها وتغلق على نفسها الباب في ضيق وحزن وطال وقت مكوثها وحيدة لا تفتح لهم إذ هم طرّفوا الباب. بل كانت في احيان عدة لا ترد عليهم عندما ينادونها ويحاولون ان يعتذروا لها ويعدون بالا بضايقوها. كانت تعرف جيدا انهم سيسكتون عنها قليلا ثم يعودون لعاداتهم السخيفة وساعتها تضطر للرجوع إلى غرفتها حيث تبقى فيها وحيدة حزينة. لا احد يدري ما تفعله!

وكان الاخوة محبين للاستطلاع يحاولون ان يعرفوا ما تفعله هادية. وهي وحدها جالسة لكنهم اخفقوا فما قالت لهم ولا استطاعوا هم من جانبهم ان يروا ما تصنعه. إذ كان يسود الغرفة - بعد ما تغلقها - سكوت عميق وان تصاعدت في البداية همهمة لا يفهمونها.

